نقش لاتيني نادر من قرية أم صيحون في منطقة البتراء

طالب عبدالله الصمادي

ملخص: تؤكد الدراسات التاريخية والأثرية على أن الإمبراطورية الرومانية (٦٣ ق.م – ٣٢٤م) كانت تسيطر على منطقة الشرق الأدنى القديم، ومنطقة بلاد الشام، خاصة، منذ القرن الأول قبل الميلاد؛ ولذلك هدف هذا البحث إلى التعريف بالفيالق والحاميات العسكرية الرومانية، التي كانت مرابطة في الولايات الشرقية من هذه الإمبراطورية ومنها منطقة الأردن، وذلك لحماية الإمبراطورية الرومانية، ومن بين هذه الفيالق فيلق اللجون الموجود في منطقة الكرك جنوبي الأردن. يركز هذا البحث على دراسة وتحليل نقش لاتيني نادر عثر عليه في منطقة البتراء، جنوبي الأردن، يذكر أحد الجنود الأنباط الذين خدموا في الجيش الروماني لمدة طويلة؛ وبذلك، فهو يشير بوضوح للمضمون الحضاري لمنطقة بلاد الشام بعامة، والأردن بخاصة في العصر الروماني، كما يؤكد هذا النقش على أن مشاركات الجنود الأنباط في الجيش الروماني كانت قائمة فعلاً، وهي التي أكسبتهم خبرة في الخدمة العسكرية. كما يبين أن جنود الولايات الشرقية الذين خدموا مع جيوش الإمبراطورية الرومانية استخدموا اللغة اللاتينية وهي لغة الإمبراطورية الرومانية، وبالتالي لغة الجيش الرسمية، والتي استعملوها في مراسلاتهم، لدرجة أن بعضهم استخدم أسماء رومانية كما في هذا النقش.

Abstract: The historical and archaeological studies indicate that the Roman Empire (63 B.C.- 324 A.D.) ruled the whole of the Ancient Near East, especially Bilad al-Sham (the Levant) from the first century B.C. through the fourth century A.D. This paper, therefore, deals with the Roman cohorts and legions established in the eastern Provinces of Arabia to protect the Roman frontiers. It mainly concentrates on a Latin inscription found in Petra, southern Jordan, which mentions a Nabataean soldier who served in the Roman cohorts, to ensure the security of the Eastern Roman frontiers. This inscription shows that Nabataean Arabs also served in the Roman army and used Latin, the official language of the army and correspondence; some of them even took Latin names for themselves, as is the case in this inscription.

مقدمة

لقد ساعد موقع الأردن الإستراتيجي في السيطرة على الطرق التجارية القديمة، التي عبرت منطقة سورية ولبنان والأردن وفلسطين (بلاد الشام) قادمة من شبه الجزيرة العربية في طريقها إلى الأناضول (تركيا)، ونظراً لامتداد هذه الطرق التجارية وتشعبها في كل من سورية والأردن وفلسطين، فقد لعبت التجارة المارة بها دوراً مهماً في اقتصاديات شعوبها؛ ولذلك، فإن المناطق التي كانت تمر بها هذه التجارة حققت أرباحاً للمسيطرين عليها، وللمدن الواقعة على طرقها، ما حقق الازدهار لتلك المدن وانتشار مظاهر الثراء بكل مدينة ارتبطت بها هذه التجارة (Wichleim, 1938, p. 123؛ حتى، ١٩٥١، ص١٩٥؛ Jones, 1979).

وقد أدى اتساع شبكة المواصلات هذه إلى إيجاد عدة طرق تربط الطرق السورية بمنطقة الأردن وأطراف البادية بفلسطين، وإلى ازدهار المدن الواقعة عليها، وانعكاس هذا الازدهار التجاري على مستوى المعيشة؛ ونظراً لأهمية المنطقة وانتعاش الوضع الاقتصادي والتجاري فيها، أوجد الرومان حاميات عسكرية في الولايات الشرقية، ومن بينها مدينة جرش التي كانت مركزاً تجارياً وعسكرياً،

وذلك لحماية المنطقة تمهيداً للسيطرة الكاملة عليها بعد ذلك، وقد كان الأردن يدعى في العصر الروماني بـ«الولاية العربية» (Via Nova Traiana) إذ كان الجزء الشمالي من الولاية يمتد حتى يشمل سورية اليوم، حيث تقع عاصمة الولاية في بصرى، إذ انتقلت العاصمة من البتراء إليها في عهد الإمبراطور الروماني تراجان (حكم ٩٨-١١٧م) في القرن الأول والثاني الميلاديين، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت تعرف باسم «بصرى التراجانية الجديدة Nea Traiana Bostra ومن ثم أصبحت مقر الفيلق الروماني الثالث The Legion III Cyrenaica (Freeman, 2001, Pp. 433-434; Graf, 2001, P. 254). كما أسهمت الإمبراطورية الرومانية في ربط المدن مع بعضها بعضاً جديد أطلق عليه طريق الملوك (King's Highway)، إذ أمر الإمبراطور نيرون Niron (حكم ٥٤-٦٨م) بإعادة تأهيل هذا الطريق والذي يعود في بداية إنشائه إلى العصر الحديدي الثاني في القرن الثامن قبل الميلاد، وذلك من قبل الدولة الآشورية وخاصة في عهد الملك الآشوري تكلات بلاصر الثالث (حكم ٧٤٤-٧٢٧ ق.م)، (Bienkowski, 2000, Pp. 49-50; Freeman, 2001, P. 433)، ثم ذكر هذا الطريق في المصادر التوراتية بالاسم نفسه (سفر العدد، ٢٠: آية ١٧؛ ٢١: آية ٢٢). ثم استمر العمل به خلال عصر الإمبراطورية الرومانية وبخاصة في فترة حكم الإمبراطور فسباسيان (حكم ٦٩-٧٩م). ويمتد هذا الطريق من دمشق إلى بصرى شمالاً، ومن ثم يتجه جنوباً ماراً بمدن المفرق (ثانتيا) وعمان (فيلادلفيا) ومأدبا، والكرك والطفيلة والبتراء وينتهي بميناء العقبة (أيلة) على البحر الأحمر (الخريطة: ١) (حتي، ١٩٥١، ص٣٠١؛ جونز، ١٩٨٦، ص٥٨). لذا قامت الإدارة الرومانية بإتباع سياسة رومانية جديدة بإنشاء سلسلة من الحصون والقلاع العسكرية على حدود الإمبراطورية الشرقية، لحماية الأماكن التي كانت تابعة لها (Kennedy, 1982, Pp. 137-190; Parker, 1987, P. 151).

وقد قامت هذه الإدارة بدءاً من فترة أوغسطس أكتافيوس قيصر (حكم ٣١ ق.م-١٤م) بالاهتمام بالطرق الداخلية، ومد شبكة من الطرق الإستراتيجية لحماية خطوط الدفاع الرومانية في الولايات التابعة لها؛ لذا قام الإمبراطور أوغسطس بتشكيل عدد من الفرق العسكرية لحماية حدود الإمبراطورية، إذ أوجد ثمان وعشرين فرقة عسكرية، ثم أصبحت في القرن الثاني الميلادي اثنتين وثلاثين فرقة، من أجل استقرار الإمبراطورية، وقد خصصت روما من هذه الفرق أربع فرق تراقب سورية، وثلاث فرق في بريطانيا، وفرقة تدعى غاليا (Gallia) التي رابطت على نهري الدانوب والراين في فرنسا. كما أسست فرقة واحدة في إسبانيا لحفظ الأمن، وكذلك كانت في إفريقيا فرقة أخرى لحفظ الأمن، وكانت كل فرقة من هذه الفرق تدعى (Legio)[1]، (مخلوف، ١٩٨٣، ص٢٠٩؛ Bowersock, 1983, P. 105؛ Butcher, 1988, Pp. 69-76; Salmon, 1991, Pp. 105, 245). تمثل وحدة متكاملة لها لواؤها الذي يمثله النسر الفضي ورقمها الخاص، واسمها، وشارتها وأوسمتها (David, 1987, Pp. 295-296؛ وورث، ١٩٩٩، ص٤٥-٤٦؛ Fox, n.d, P. 121)، وذلك من أجل العمل على حماية كافة أراضي الإمبراطورية الرومانية وعدم إهمال مناطق الحدود (دولي، ١٩٦٤: ٢٢٠-٢٢٢؛ - بيتري، ١٩٧٧: ٥٥).

لذا أوجدت روما نظاماً لحماية الطرق التجارية في الولايات التابعة لها، حيث قام الرومان بوضع نصب (حجارة مسافات) على بعد كل ميل لمعرفة المسافات بين هذه الطرق، وكانت حجارة هذه الأميال تمتد على طول طريق تراجان من أيلة وحتى بصرى. وكان هذا الطريق من أهم الطرق التجارية في الإمبراطورية الرومانية، إذ تؤكد الدراسات أن الطريق الممتد بين أيلة (العقبة) وفيلادلفيا (عمان) قد أنجز فيما بين عام ١١١-١١٢م، بينما الطريق من فيلادلفيا وحتى بصرى قد أنجز عام ١١٤م، (Grant, 1954, P. 268 Parker, 1987, Pp. 152-153.; Freeman, 2001, Pp. 433, 446-447)، وأن طريق الملوك هذا قد أعيد ترميمه في القرن الرابع الميلادي، في عهد الإمبراطور الروماني ديوكليتيان (حكم ٢٨٤-٣٠٥م) إذ تؤكد ذلك عدد من النقوش على بعض المباني العسكرية بما فيها قلاع وحصون من شمال الأردن كدير الكهف، وبصرى، ووسط الأردن كقصر بشر وميفعة (أم الرصاص)، وشرقي الأردن كواحات الأزرق وجنوبي الأردن كحصن اللجون وحصن أذرح وأيلة ووادي عربة؛ وهذا يؤشر إلى أن الرومان قد أوجدوا شبكة

من الطرق والحصون والقلاع العسكرية لحماية ومراقبة الطرق التجارية والتي وفرت للسكان المحليين الحياة الآمنة والازدهار ((Parker, 2000, Pp. 373-384 ;Stevenson, 1932, P. 129. وأنشئت الحاميات العسكرية في جميع الولايات الشرقية، (عكاشة وآخرون، ١٩٩١: ٢٢٧؛ بولص، ١٩٩٣: ٩٣؛ Graf, 1995: 14). ومن بينها منطقة الأردن، وبخاصة بعد إنشاء الطريق الملوكي، حيث تم إيجاد الحاميات في الأردن لقمع الأحداث الداخلية، والحد من الخطر المتزايد من قبل القبائل العربية البدوية المرابطة على حدود الأقاليم الصحراوية. وقد انتشرت سلسلة القلاع لتشمل منطقة واسعة تراوح عمقها ما بين ٢٠-٣٠كم والتي توفر الحماية للمنطقة[٢]. تشير الدراسات إلى أن الرومان وبعد ضم دولة الأنباط إلى الإمبراطورية الرومانية عام ١٠٦م، قاموا بإنشاء طريق تراجان الجديدة Via Nova Traiana ومجموعة من القلاع العسكرية إلى الشرق من هذه الطريق مثل جرف أذرح، وجرف الدراويش، والدجنية، (Parker, 1986, P. 111؛ والفرجات، ١٩٩١: ١٧-٣٠) والتي امتدت من الحصن الكبير الذي كان يضم ٦٠٠٠ جندي ويعد أكبر الفيالق العسكرية ويتمركز في موقع اللجون في منطقة الكرك، حيث تمركز فيه الفيلق الرابع Legio IV Martia (Bowersock, 1983, P. 175;) البكري، ١٩٨٥: ٣٠٧-٣١١؛ Parker, 1987, Pp. 158-162؛ كروزيه، ١٩٩٤: ٢٨٠). لذا: وضعت الإمبراطورية الرومانية العدد الكافي من الجنود لحمايتها وحددت لهم الأجور ومنحتهم قطع الأراضي والتي تولوا هم زراعتها لتأمين معيشتهم ومعيشة عائلاتهم، وأوكل إليهم أمر المراقبة في الدرجة الأولى، وصد الهجمات في الدرجة الثانية. كما أنشأت الإمبراطورية الحاميات العسكرية لأسباب اقتصادية من أجل حماية القوافل التجارية (روستوفتزف، ١٩٥٧: ٧٢-٨٨؛ وورث، ١٩٩١: ٤٠-٥٠؛ كروزيه، ١٩٩٤: ٢٨٢؛ الصمادي، ١٩٩٩: ١٣٣-١٥٦؛ Parker, 2002, P. 426).

قامت الإمبراطورية بتشكيل فيالق محترفة ومتدربة على فنون الحرب، وقد قسم الفيلق إلى ثلاثين كتيبة وقسمت الكتيبة إلى فصيلين، ويتألف كل فصيل من مائة جندي، وكل فرقة توضع تحت إمرة ضابط من طبقة أعضاء مجلس

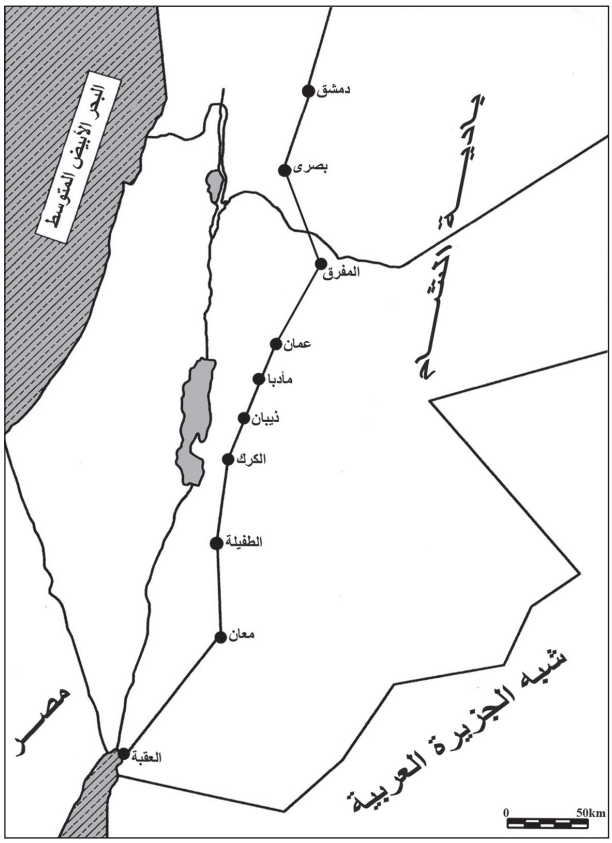

الخريطة ١: طريق تراجان الجديدة.

الشيوخ الذي كان معيناً من قبل الإمبراطور. وكان الجنود يقسمون يمين الولاء للإمبراطور بوصفه القائد الأعلى. وكان الفيلق أثناء الحرب مكوناً من ثلاثة صفوف، يمثل الصف الأول رماة الرماح (HASTAE)، والثاني جند الطليعة (PRINCEPES)، والصف الثالث جند المؤخرة (TRAIRII). وكان الصف الأول يمثله الجند الشبان، والصف الثاني من الجند الأكبر سناً، والصف الثالث من قدامى المحاربين، وكانت مدة الجندية عشرين سنة تزيد أحياناً خمس سنوات. وكان الجنود مواطنين رومانيين من إيطاليا، وبعضهم الآخر جند رومان من سكان الولايات التي أصبحت تابعة للإمبراطورية الرومانية، والتي اصطبغت أكثر من غيرها بالصبغة الرومانية (كروزيه، ١٩٩٤: ٥٤٢-٥٤٣).

كما أنشأ الإمبراطور أغسطس جيشاً آخر مساوياً للجيش الأول في تعداده، ويدعى الفرق المساعدة (AUXILIA)، ويتكون من رجال الولايات الخاضعة للإمبراطورية الرومانية، والتي تمتعت بحقوق المواطنة

الرومانية (MacDonald, 1996, Pp. 241-265)، وكان جنودها جنوداً خدموا في وطنهم الأصلي، وكانت هذه الفرق توضع تحت إمرة زعمائهم أنفسهم أو الضباط العظام من ضباط الفرق، وقد تم تنظيمها في وحدات كل منها تضم ٥٠٠ جندي من المشاة، وهي الكتائب (COHORTES)، و٥٠٠ من الفرسان، وهي (ALAE)، وكان الهدف من هذه الفرق في بادئ الأمر الخدمة المحلية، ثم أصبحت هذه الفرق تحمل أسماء المناطق أو أسماء أسر الأباطرة، وغدت من أقوى العوامل التي تعمل على نشر الحضارة الرومانية، حيث جعلوا الولايات تشارك في الدفاع عن الإمبراطورية، ومنحت الجنسية لجندي القوات المساعدة ولزوجته ولأطفاله عند تسريحه. وقد ظهر هذا النظام منذ عصر أغسطس.

ومن أجل حماية الإمبراطورية الرومانية في منطقة بلاد الشام وضع الرومان أربعة فيالق في سوريا، وفقاً لمتطلبات الحاجة العسكرية وضرورات الدفاع والمحافظة على الأمن، (حتي، ١٩٥١: ٣٧٤؛ دولي، ١٩٦٤: ص ٢٢٠-٢٢٤؛ الناصري، ١٩٩١: ٧٠-٨٥؛ الناصري، د.ت: ٥٢٠-٥٣٠)، إذ وجدوا أن جميع المدن بحاجة إلى حصون وقوات للدفاع عنها. وقد كانت الفيالق خاضعة لحاكم الولاية الروماني، وكان عليه أن يوفر لها المؤن والحاجيات منعاً لتمردهم وثورتهم. وكان نقيب المعسكر مسؤولاً أمام حاكم الولاية، إذ كان له الإشراف على الإدارة المدنية والعسكرية، لذا، فقد اهتم الأباطرة بالجيش ورعايته، وكانت أهم فئة في الجيش الروماني هي اللجيون، وهي وحدة مشاه يتراوح عددها بين ٥٠٠٠-٦٠٠٠ جندي، ويقودها ضابط برتبة النائب المفوض (PROCURATOR) الذي يعينه الإمبراطور، ويكون فوق الثلاثين من عمره، ويساعده التربيون العسكري (TRIBUNUS MILITARIS).

وكان عليهم قضاء الخدمة العسكرية وهي مدة عشرين سنة لجند الفيالق، و٢٥ سن لجند الفرق المساعدة، وقد كانت مدة هذه الخدمة سابقاً ١٦ سنة للجنود النظاميين، و٢٠ سنة للعاملين في الفرق الإضافية الأخرى، و٢٥ سنة لجند القناصة من أفراد القوات (البكري، ١٩٨٥: ٣١٠-٣١٢؛ وورث، ١٩٩١: ٤٠-٥٠). وكان الجندي في هذه الفرق يحصل على حقوق المواطنة الرومانية، كما كان الجندي يتقاضى مرتباً كبيراً، وذلك لضمان ولائه للإمبراطورية الرومانية، لدرجة أنه كان يوفر معها النصف أحياناً أو يتقاضى معاشاً عند التقاعد. ويلاحظ أن التسريح من الخدمة العسكرية لا يتم إلا بأمر رسمي قد يتأخر صدوره سنة، وربما سنتين، ومرد ذلك للصعوبات المالية التي كانت تتخبط بها الإدارة المالية، إذ أنها أحياناً تعجز عن مواجهة ما يترتب عليها من التزامات نقدية وعينية لمن يجب تسريحهم من الجيش (كروزيه، ١٩٩٤: ٥٤٢-٥٤٣).

وتتألف اللجيون من صفوف (COHORTES) وكراديس (MANIPULES) والسرايا المئوية (CENTURIAE)، وكانت كل فرقة تنعم بالحصول على الرعاية الرومانية، إذ كانت الإمبراطورية الرومانية تمنحها عن طيب خاطر لكل من يتطوع في الجيش. وكانت الفرقة تعتمد على التطوع المحلي فتعمل على استكمال وحداتها وتشكيلاتها العسكرية، إذ ترابط مؤثرة في ذلك الجنود المحليين وتفضلهم عمن سواهم، بعد أن يتم تنشئتهم على حب الانضباط العسكري. وقد حمل الجنود أسماء تنم عن خبرة، وربما عن أصل وحداتهم، ويتفاخرون بأنهم يؤلفون الوحدة التي يتولى الإمبراطور قيادتها شخصياً في زمن الحرب (البكري، ١٩٨٥، ص٣١٠-٣١٢).

وبين أيدينا الآن، نقش مكتوب باللغة اللاتينية، تم العثور عليه في منطقة البتراء[1] (اللوحة: ١).

الترجمة الحرفية للنقش:

«تذكار شاهد قبر «M» فلان ... ايراتو (... IRATO) هذا الجندي من قوات الأقاليم (CORIAE)، والقوات المساعدة (COH)، والمسماة بقوات يوليوس (IULI)، وهو الجندي الذي عاش، بإخلاص (FIDI)، ومات عن عمر بلغ ثلاثة وأربعين عاماً (XLIII)، وتم تسريحه (STIP) بعد خدمة بلغت ثلاثة وعشرين عاماً (XXIII)، وهذا (HIC) هو (EST) مكان قبره (SITUS) المسرح بقرار السيناتوس (S.T.) من فرقة (L) تريانوس (T)، ووجد حرف يعتقد أنه (آرامي؟) وحرف يوناني آخر يقابل اللام (l)، ثم يتبعهما حرف يوناني آخر هو (n) يقابل حرف (u) اللاتيني الذي يكتب في النقوش مثل (V)، وبالضبط كسابقة كلمة يوليوس (IVLI)،

اللوحة ١: صورة النقش اللاتيني

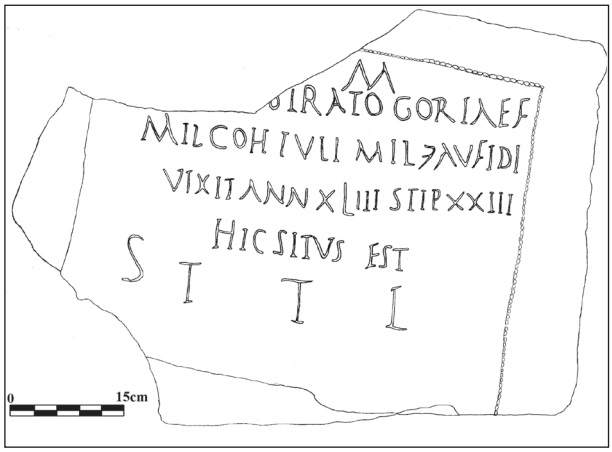

الشكل ١: تفريغ النقش اللاتيني

ومن ثم يمكن أن تنطق بحروفها الثلاثة الغريبة «علو» أي على حرف آرامي حرف يوناني حرف لاتيني (الشكل: ١).

قراءة النقش بالعربية:

«سيريو الجندي من قوات الأقاليم، القوات المساعدة، في فرقة يوليوس العسكرية، عاش بإخلاص ثلاثة وعشرين عاماً، حيث خدم في هذا الفيلق. وعاش ثلاثة وأربعين عاماً. وهنا يرقد جثمانه».

تحليل النقش والملاحظات الفنية عليه:

يتكون النقش من أربعة أسطر، حفرت على حجر وردي اللون، بلغ طول الحجر الذي يحمل النقش ٨٠سم وعرضه ٦٠سم، وسمكه ٩سم. يوجد في وسط النقش حرف كبير «M» كعنوان، والذي يمكن أن يكون اختصارا مقصوداً لكلمة «MEMORIUM» بمعنى تذكاراً أو شاهد قبر.

يلاحظ أن الذي حفر النقش على الحجر لم يكن متمكناً من اللغة والحفر، إذ يلاحظ أن حرف (A) ظهر في شكلين الأول عادي (A) والثاني بدون الشرطة في المنتصف (Λ) حيث ظهر ذلك من خلال كلمتين، الأولى من خلال اسم الشخص الذي يعود له هذا النقش (IRAIO CORIΛE..)، والثانية من خلال كلمة السنة (ΛNNO). بالإضافة إلى وجود ثلاثة أحرف (ιnl)، من خلال تحليلها تبين أنها تعني كلمة جيا وتعني منطقة الجي في وادي موسى أو أنها اختصار لاسم يوليوس قيصر.

لقد عالج هذا النقش الناحية العسكرية في منطقة جنوبي الأردن الحالية، حيث أظهر اسم الفيلق الروماني وهو فيلق يوليوس، واسم الشخص الذي كان جندياً ويرابط في منطقة جنوبي الأردن. ويستنتج من خلال النقش أن الجندي الذي كان مرابطاً على الحدود الجنوبية من الأردن كان نبطي الأصل، إذ لوحظ ذلك من خلال وجود حرف على النقش يرجح أنه من الآرامية يعني منطقة (إلجي) وهي منطقة وادي موسى، وقد وردت لفظة إلجي في عدد كبير من النقوش النبطية، والتي تشير إلى أنها تقع في منطقة وادي موسى. كما تبين أن هذا الشخص عاش ٤٣ سنة وخدم في الفيلق المذكور أعلاه مدة ٢٣ سنة ومنح وسام الفيلق، من أجل أمانته وإخلاصه في الخدمة العسكرية ودفن في هذه المنطقة.

وقد ورد في النقش ذكر لاسم الفرقة الرومانية (اللجيون) ويقابل موقع «إلجي» وقد ذكر هذا الاسم في عدد كبير من النقوش النبطية، وكلها تشير إلى أنها بلدة وادي موسى (العجلوني، ٢٠٠٣: ١٨٩؛ المعاني، ٢٠٠٣: ٥٧-٧٢)[٤]. ويعتقد لدسبارسكي أن إلجي هي صيغة مختصرة لاسم مقدس. ويمكن الربط بين الاسم «جيا» التوراتي والاسم «جيا» الواردة في كتاب بطليموس، والذي يعتقد أنه بلدة «إلجي» قرب البتراء، وهو الأقرب إلى الصحة لربط اسم إلجي بمنطقة وادي موسى في الأردن، والتي يعتقد أنها كانت مركزاً دينياً، أو معبداً للآلهة، كما يعتقد أنه اسم لأحد الآلهة النبطية المرتبطة

بالإله ذي الشرى، أو أنه صفة أو لقب للإله ذي الشرى والذي يرتبط بمنطقة وادي موسى (Lawlor, 1974, P. 82; Healey, 2001, P. 45؛ الحموري، ٢٠٠٢: ٦٠؛ المحيسن، ٢٠٠٢: ٣٦؛ الخطاطبة، ٢٠٠٦: ١٣٨-١٣٩)[٥]. ويؤكد على صحة ذلك ما وجد من نقوش نبطية تصف الإلـه ذو الشرى على أنـه إله محلي نبطي لمنطقة إلجـي (Negev, 1963, P. 15؛ الدغيم، ٢٠٠٢: ٥٤-٥٥؛ العجلوني، ٢٠٠٣: ١٨٨-١٨٩)[٦].

يؤكد الباحث الإنجليزي جون هيلي John Healey على أن الإله (ذو الشرى) يرتبط بوادي موسى وفي بعض النصوص يدعى إله «جيا» وأن اسم «إلجي» هو الاسم القديم والبديل لـوادي موسى. «جيا يعني «الـوادي» كما في العبرية (איג) وهذا يعطينا تأكيد على ارتباط ذي الشرى بالأودية أكثر من ارتباطه بالجبال. كذلك يشر هيلي إلى ارتباط إله الكتبي بـ«جيا»، وهذا يقودنا إلى تعريف هذا الإله بالإله ذي الشرى. من بين هذه النصوص التي تربط ذي الشرى بـ«جيا» نقش جاء من موقع عبادة في النقب يؤرخ إلى عام ٨٧-٨٨ ميلادي والذي يشير إلى «ذو الشرى على أنه إله جيا» (Negev, 1963, Pp. 113-117). وكذلك ورد في نقش من الجـوف يؤرخ إلى عام ٤٤-٤٥ ميلادي، يذكر «ذو الشرى إله جيا». وكذلك ورد في نقش (المرزحة= Marzaha) من البتراء «موقوف إلى إله إلجي». ويذكر أبراهام نقب أن اسم إلجي ورد ضمن أسماء الأعلام، على سبيل المثال: «عبد الجيا، عبدالجا» والذي يعني «خادم إله إلجي» (Negev, 1991, Pp. 788, 790). كما ورد اسم «إلـه جيا» بالصيغة اليونانية في نقش وقفي جاء من موقع سمط البردان من حوران. وبناء على ذلك فإن وادي موسى تعرف بموقع إلجي القديمة، وأن جيا كانت المستوطنة الأصلية لمنطقة البتراء؛ وبذلك فإن الكتبة في بلدة جيا عبارة عن الآلهة العزى، حيث كان هناك معبد لهذه الآلهة في بلدة «جيا = إلجي»؛ ولذلك فإن الكتبة عبارة عن «جيا= العزى (Healey, 2001: Pp. 89-90, 120). وكانت إلجي مركزاً إدارياً محلياً ذات مغزى وأن «إلجـي» هي نفسها «إلجايتس» وتقع إلى الشرق من البتراء، كما تصفها مارغريت موريه (Russell, 1993, Pp. 15-31)[٧].

وقد أحضر حجر هذا النقش من قرية أم صيحون في منطقة البتراء، الواقعة في بلدة وادي موسى على الطريق الروماني، كما أن القارئ لهذا النقش يلاحظ اسم الكتيبة الرومانية للقوات المساعدة (اليولي)، التي كانت ترابط في تلك المنطقة، وهـذا يظهر أن هـذا الجندي خدم في الفيلق الذي تولى الإمبراطور الروماني تراجان قيادته شخصياً في فترة الحروب، وما يعني أنه كان جندياً في فترة أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني الميلاديين، كما لوحظ وجود رتبة هذا الشخص، بأنه عسكري من فرقة المشاة التابعة للفرق المساعدة؛ وكما ذكر سابقاً، فإن جند الفرق المساعدة كانت تخدم ٢٥ سنة، إلا أن هـذا الشخص توفي قبل سنتين من إتمامـه العمل فـي الخـدمـة العسكرية فـي هـذا الفيلق، كما يلاحظ أن الأحرف قد تم حفرها بشكل متوسط العمق.

وأهـم مضمـون حضـاري لمنطقة الأردن هـو مـا يؤكده هذا النقش، على أن مشاركات الجنود الأنباط مع الجيوش الرومانية كانت قائمة فعلاً، وهـي التي أكسبتهم خبرة في الخدمة العسكرية. كما يذكر يوسيفوس بأن الرومان طلبوا من الملك النبطي مالك الثاني (٤٠-٧٠م) أن يرسل لهم قوة عسكرية لمشاركتهم في القضاء على الدولة اليهودية ما بين سنتي (٦٧-٧٠م) فبادر مالك بإرسال قوة عسكرية تألفت من ألف فارس وخمسة آلاف جندي مشاة لمساعدة الإمبراطور الروماني تيطس (٧٩-٨١م) في حربه ضد اليهود وحصاره لبيت المقدس (Josephus, 1932, Pp. 68-69 ؛ عباس، ١٩٨٧: ٦٦). كما يبـين هـذا النقـش أن جنـود الـولايـات الشرقية الذين خدموا مع جيوش الإمبراطورية الرومانية استخدموا اللغة اللاتينية لغة الجيش الرسمية، التي استعملوها في مراسلاتهم، واتخذ بعض منهم أسماء رومانية كما في هذا النقش غير الكامل لاسم صاحبه حيث انكسر شاهد القبر هـذا، من الجهة اليسرى، ولـم يتبق من اسـم صاحبه سوى خمسة حروف واضحة فقط وهي «IRATO».

الخلاصة والاستنتاجات:

يركز هذا البحث على دراسـة وتحليل نقش لاتيني نادر جاء من قرية أم صيحون في منطقة البتراء، جنوبي الأردن، يذكر أحد الجنود الأنباط الذين خدموا في الجيش الروماني لمدة طويلة في فترة نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الميـلاديين؛ وبـذلـك، فهو يشير بوضوح للمضمون

الحضاري لمنطقة بلاد الشام بشكل عام، ومنطقة جنوبي بلاد الشام (الأردن) بخاصة في العصر الروماني. كما يؤكد هذا النقش على أن مشاركات الجنود الأنباط في الجيش الروماني كانت قائمة فعلاً، وهي التي أكسبتهم خبرة في الخدمة العسكرية، كما يوضح هذا النقش أن جنود الولايات الشرقية الذين خدموا مع جيوش الإمبراطورية الرومانية استخدموا اللغة اللاتينية لغة الإمبراطورية الرومانية وبالتالي كانت هي لغة الجيش الرسمية، والتي استعملوها في مراسلاتهم، لدرجة أن بعضهم استخدم أسماء رومانية كما في هذا النقش. كما يؤكد هذا النقش على ذكر اسم جيا/ إلجي والتي يمكن تعريفها ببلدة وادي موسى، ويوضح مدى ارتباط هذا الاسم بالإله النبطي ذي الشرى.

أ. د. طالب عبدالله الصمادي: قسم الآثار - كلية الآثار والأنثروبولوجيا، جامعة اليرموك - إربد- الأردن

الهوامش:

(١) يعود الاسم إلى الكلمة اللاتينية ليجيو (LEGIO) بمعنى فيلق روماني، وتقع على مسافة ٢٢كم إلى الشمال الشرقي من مدينة الكرك،

(٢) لم تكن هناك ولاية رومانية قديمة آنذاك باسم الأردن، ولكن كانت تعرف باسم الصحراء العربية (Arabia Deserta)، كما ورد اسمها عند الكتاب الكلاسيكيين أمثال ديودورس الصقلي واسترابو.

(٤) يشكر الباحث الأستاذ الدكتور محمود السعدني من جامعة حلوان بمصر، الذي قام بترجمة النقش ومراجعته.

(٥) ٤. د و ش ر ا ا ل هـ ج ا يا «دوشرا إله جيا» وقد ورد الاسم في عدد من النقوش النبطية، وعلى النحو التالي:

١- ا م ت ا ل ج ا ب ر ت ع ب د ع م ن و.

٢- د ك ي ر م ع ي د و ب ر ع ب د ا ل ج.

٣- ش ل م ع ب د ا ل ج ا ب ر ع ب د ا ل ج ا.

٤- ع [ب] د ا ل ج ا ب ر ع ب د ا ل ج ا.

٥- ة د ن ة هـ ت ر ي ج ل ي ا د ي ق ر ب و ز ي ي د و ع ب د ا ل ج ا.

٦- ... د ي ب ج ي ا ا ل ع ز ا.

٧-ش ل م ع ب د ا ل ج ي ا

٨- [د ا ص ل م ت] ا ... ع ب د ا ل ج ا ب ر ع ب د ا ل ج ا.

تشير دراسة المعاني إلى أن الجيا (Gaiya) والجيء (al-Gi) والجيا (Gaia) كلها أسماء لوادي موسى قديما. وقد ذكر الاسم في عدد من اللغات، فجاء في عبرية التوراة بصيغ تضارع اسمه في النصوص النبطية هاجيل وهاجي، وفي السريانية جيا (Gayya)، وجاء الاسم عند الإدريسي بصيغتين هما الجي، والجي بكسر الجيم وفتحها، وقد أوردها على أنها قرية في فلسطين، بينما أورد يوسيفوس بصيغتين هما جي (Gai) وجيا (Gaia)، وتظهر النقوش النبطية أن الاسم جاء مركباً مع أسماء الأعلام، مثل عبدالجا، وعبد الجيا وأمة ألجا.

أولاً. لقد ارتبط هذا الاسم آيا بإله الأنباط المعروف ذي الشرى/دوشرا إله جايا، وقد أشار الكاتبان الكلاسيكيان بطليموس فسماه Gea Town) وجلوكوس (Glaucus) في كتابه (Arabia Antiquitie) وسماها جيا قرية قرب الرقيم.

ومن حيث المعنى، فقد ربطت مدونة النقوش السامية بين الاسم والكلمة الكنعانية جيا بمعنى «الوادي» ولكن المعنى المحتمل الذي يقترحه المعاني هو «المرتفع، العالي» وذلك بإعادته إلى الآرامية (Gaia، Gayya) ويسوّغ هذا الاقتراح أولاً: استخدم الأنباط اللغة الآرامية لغة رسمية لهم، تكلموا بها إلى جانب عربيتهم، فربما كان اسم الموقع صيغة آرامية لموقع نبطي، أو صيغة متأثرة بالآرامية فقط.

ثانياً: ارتبط اسم جيا بذي الشرى، الإله الذي ارتبط بالمرتفعات والأماكن العالية، ... ومن المعاني المحتملة للكلمة أن تكون من الجذر الآرامي جآ ومنه جيا بمعنى اختال وافتخر فمدلول المكان الجدابة والفخورة، ومن أشباه الاسم الجيه في شمال صيدا.

(٦) يذكر جون هيلي، أن هناك علاقة دينية بين بلدة وادي موسى وبلدة إلجي القديمة والبتراء، حيث عثر على عدد من المعابد في بلدة إلجي، وأن أحدها يعود إلى الإله ذي الشرى.

يشير المحيسن إلى وجود حوالي ثلاثين عين ماء استخدمت كلها من قبل سكان قرية إلجي القديمة، والتي يعرفها أيضاً ببلدة وادي موسى.

يقول د. العجلوني، في تعريف «الجيا»، أن اسم هذا الإله وجد ضمن أسماء الأشخاص المركبة فقط مثل عبدالجيا، عبدالجا، خصوصاً في البتراء وما حولها، وباسم «أمت الجا» من حوران فقط، ويعتقد بعض الباحثين أن الاسم «جيا» النبطي هو نفس الاسم العبري (**איג**) الذي يعني «الوادي الصغير»، ووفقاً لهذا الرأي فإن الجا (ا ل ج ا - أو ا ل ج ي ا) يشير إلى مكان يدعى هجيا (في المصادر التوراتية) وعليه يمكن اعتبار اسم (الجيا) اسم واحد من المواقع الموجودة في مؤاب. وهناك إشارة في العهد القديم، العدد ٢١: ٢٠ إلى مثل هذا الموقع.

ويعتقد لدسبارسكي أن الجيا هي صيغة مختصرة لاسم مقدس ربما جو ولكن يمكن الربط بين الاسم التوراتي جيا (Ga'y) والاسم «جيا» (بلدة جيا) الواردة في كتاب بطليموس، حيث حددهما في شمالي تيماء. ويحتمل أن الاسم يشير إلى مدينة «جيا» قرب البتراء، وأن ربط الاسم جيا بمنطقة وادي موسى في الأردن الذي كان من المحتمل أنه مركزٌ ديني أو معبد آلهة هو أكثر قبولاً. إذاً، فإن ذكر دوشرا كإله نبطي وكإله محلي لمنطقة الجيا في النقوش النبطية هو دليل على ذلك (د و ش ر ا ا ل هـ ج ا ي ا) «دوشرا إله جيا».

(٧) وهي موطن قبيلة اللياثة، وهم فلاحون ورعاة أغنام، ثم أصبحت موطن عشيرة البدول. وكانوا يتاجرون مع مصر عبر غزة وطريق الحج الشامي. ويذكر Russell أن إلجي كانت تعرف بهذا الاسم في القرن التاسع عشر الميلادي، ثم أصبحت لاحقاً تعرف بوادي موسى في بداية القرن العشرين.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

البكري، حسن، ١٩٨٥، **الإغريق والرومان والشرق الإغريقي**، ط١، دار عالم الكتب والنشر والتوزيع، الرياض.

بولص، جواد، ١٩٩٣، **شعوب الشرق الأدنى وحضارته**، ج٢، بيروت.

بيتري، أ، ١٩٧٧، **المدخل إلى تاريخ الرومان وأدبهم وآثارهم**، (ترجمة يوئيل يوسف عزيز)، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل.

جونز، أ، ١٩٨٦، **مدن جنوب بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، بحوث في تاريخ بلاد الشام**، ترجمة إحسان عباس، دار الشروق، عمان،

حتي، فيليب، ١٩٥١، **تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين**، (ترجمة جورج حداد)، بيروت: دار لبنان.

الحموري، خالد، ٢٠٠٢، **مملكة الأنباط: دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية**، البتراء، مشروع بيت الأنباط للتأليف والنشر، عمان، الأردن.

الخطاطبة، محمد فاضل، ٢٠٠٦، **عمارة الأنباط السكنية**، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية.

الدغيم، صالح بن إبراهيم، ٢٠٠٢، **التنظيمات العسكرية النبطية**، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، الجوف، المملكة العربية السعودية.

دولي، دونالد رينولدز، ١٩٦٤، **حضارة روما**، (ترجمة جميل الذهبي وآخرون)، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة،

– روستوفتزف، ف. ١٩٥٧، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي**، (ترجمة زكي علي ومحمد سليم)، ج (١) مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

الصمادي، طالب، ١٩٩٩، «التجارة النبطية والمضايقات الرومانية خلال القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الثاني الميلادي»، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مجلد ١٥ (عدد٢): ص١٣٣-١٥٦.

عباس، إحسان، ١٩٨٧، **تاريخ دولة الأنباط**، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع.

العجلوني، أحمد، ٢٠٠٣، **حضارة الأنباط من خلال نقوشهم**، البتراء، مشروع بيت الأنباط للتأليف والنشر، عمان، الأردن.

عكاشة، علي، شحادة الناطور، جميل بيضون، ١٩٩١، **اليونان والرومان**، دار الأمل للتوزيع، إربد.

الفرجات، سليمان، ١٩٩١، «نظام الري عند الأنباط في منطقة الحميمة»، **حولية دائرة الآثار الأردنية**، ٣٥: ص١٧-٣٠.

كروزيه، موريس، ١٩٩٤، **تاريخ الحضارات العام**، مجلد (٢)، ط(٣).

مخلوف، لويس، ١٩٨٣، **الأردن تاريخ وحضارة آثار**، ج١، عمان.

المحيسن، زيدون، ٢٠٠٢، **هندسة المياه والري عند الأنباط العرب**، البتراء، مشروع بيت الأنباط للتأليف والنشر، عمان، الأردن.

المعاني، سلطان، ٢٠٠٣، «**أسماء المواقع في منطقة البتراء الواردة في النقوش النبطية**» **في التاريخ الاجتماعي لمنطقة البتراء وجوارها: الاستمرارية والتغيير**، مشروع بيت الأنباط للتأليف والنشر، عمان، الأردن.

الناصري، سيد أحمد، (د.ت)، **تاريخ الإمبراطورية**، القاهرة.

الناصري، سيد أحمد، ١٩٩١، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري**، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة.

وورث، تشارلز، ١٩٩٩، **الإمبراطورية الرومانية**، (ترجمة رمزي عبده جرجس ومحمد صقر خفاجة)، الهيئة العامة للكتاب، مصر.

ثانياً: المراجع غير العربية

H.S. Versnel (eds.), **Religions in the Graeco- Roman World**, Vol. 136. Brill, Leiden, Boston, KÖln.

Hwichleim, 1938. **Roman Syria, an Economic Survey of Ancient Rome**, Vol. 6, Johns Hopkins University, Baltimore.

Jones, A.J. 1979. **The Cities of the Eastern Roman Provinces**, Oxford University Press.

Josephus, F. **Jewish Wars**, III, 4.2.

Kennedy, D.L. 1982. **Archaeological Explorations on the Roman Frontier in North-East Jordan: The Roman and Byzantine Military Installations and Road Network on the Ground and from the Air**. Oxford: BAR international Series, 134.

Lawlor, J. I. 1974. **The Nabataeans in Historical Perspective**, Michigan: Baker Book House

MacDonald, B. 1996. «The Route of the Via Nova Traiana Immediately South of Wadi Al Hasa», **Palestine Exploration Quarterly**, pp. 241-265.

Negev, A. 1963. **Nabataean Inscription from Avadat (Obada)**, Israel Exploration Journal, 13.

Negev, A. 1991. **Personal Names in the Nabataean Realm**, Jerusalem: Institute of Archaeology of the Hebrew University.

Parker, S.T. 1986. «Romans and Saracens: A History of the Arabian Frontier». In: James M. Weinstein (ed.), **The American Schools of Oriental Research, Dissertation Series**, no. 6, Eisenbrauns, Winona Lake.

Parker, S.T. 1987. «The Roman Limes in Jordan», **Studies in the History and Archaeology of Jordan III**, pp. 151-164, Amman: Department of Antiquities of Jordan.

Bienkowski, Piotr, 2000. T4ransjordan an Assyria. In: Lawrence E. Stager, Joseph A. Greene AND mICHael D. Coogan (eds.), **The Achaeology of Jordan and Beyond: Essays in honor of James A. Sauer**, pp. 44-58, Eisenbrauns, Winona Lake, Indiana.

Bowersock, R.W. 1983. **Roman Arabia**, Cambridge, Massachusetts, Harvard University press, London.

Butcher, K. 1988, **Roman Provincial Coins**, Seaby ltd, London.

David, R. S. 1987. **Greek Imperial Coins and their Values**, London.

Jones, J. M. 1999, **A Dictionary of Ancient Roman Coins**.

Fox, J. **Roman Coins**.

Freeman, P., 2001. «Roman Jordan». In: Burton MacDonald, Russell Adams and Piotr Bienkowski (eds.), **The Archaeology of Jordan**, pp. 427-459, England, Sheffield Academic Press.

Graf, D.F. 1995. «The Via Nova Traiana in Arabia Petraea», The Roman and Byzantine Near East Recent Archaeological Research. Ann Arbor. **Journal of Roman Archaeology Supplementary Series,** pp. 141-167, Num. 14.

Graf, D.F. 2001. «Nabataean Settlements and Roman Occupation in Arabia Petraea», **Studies in the History and Archaeology of Jordan** IV, Amman: Department of Antiquities of Jordan.

Grant, M. 1954. **Roman Imperial Money**, Thomas Nelson, London.

Healey, J, F. 2001. «The Religion of the Nabataeans: A Conspectus». In: R. Van Den Broek, H.J.W. Drijvers and

Parker, S.T. 2000. «The Defence of Palestine and Transjordan from Diocletian to Heraclius». In: L.E. Stager; J.A. Greene and M.D. Coogan (eds.), **The Archaeology of Jordan and Beyond: Essays in Honor of James A. Sauer**, **Studies in the Archaeology and the Levant,** pp. 367-388. Eisenbrauns, Winona Lake, Indiana.

Parker, S.T. 2002. «The Roman `Aqaba Project»: the 2000 Campaign, **Annual of the Department of Antiquities of Jordan** 46: pp. 409-428. Amman, Department of Antiquities of Jordan.

Russell, K.W. 1993. "Ethnohistory of the Bedul Bedouin of Petra", **Annual of the Department of Antiquities of Jordan** 27: Pp. 15-31.

Salmon, E. T. 1991. **A History of the Roman World from 30 B.C-138**, A.D., Published by Routledge and Co. London.

Stevenson, E.L. 1932. **Geography of Claudius Ptolemy**, New York, The New York Public Library.